Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الاشمئزاز – أشبه بغثيان روكانتان – يتنامى خلال الرواية وينتهى به إلى رفض الواقع واللاانتماء ، والإحساس بالعبثية فى كون غير معقول .

« قالت له الرمال : بودى لو تماسَكَتْ حبَّاتى وثبتت ذرَّاتى ، ولانت مواطئى لقدميك . ولكنى مثلك لاحيلة لى فيما قضى به على ، وقالت له السماء : ليتنى أستطيع أن أسدد خطاك وأنير لك الطريق ، الذى تغوص فيه قدماك ، وأُرِيكَ غايتك قبل مذهبك ، ولكنَّ لنا آبينا لا نملك خلافه ، وقانونًا لا نستطيع تأويله واعتسافه ، وما نحن وأنت إلا سواء ، وهل تراك تملك من أمرك كثيرًا أو قليلاً »[1] .

إن المازنى – كما قلت – مشروع كاتب وجودى لما يكتمل ، وكان يعى فى أول الأمر – وكما فى الديوان – أن الأدب يجب أن يقترب من الفلسفة .

* * *

وكيف نستقصى الأسباب التى حالت بينه وبين الاكتمال ، وعاقته عن أن يسير فى الطريق الذى بدأه برواية إبراهيم الكاتب ؟

فهل المسئول هو جهازه ، العصبى الحساس – وكثيرًا ما كان يشكو منه – الذى لا يجعله يستطيع الثبات على الفكرة والتريث عندها ؟

لا أظن ، فهذا الجهاز لم يقف حائلاً دون كتابات المازنى الأولى ، وأشعاره الرقيقة ، ونقده القائم على المعرفة والحساسية ؟

---

(١) إبراهيم الكاتب ص ٣٨١ .